

# اللغة العربية من لغة الأم إلى لغة المدرسة

## للكوثر التهامي الرامي الهاشمي

### 1 - النظرية اللغوية عموماً :

هذا مكانة الصدارة في كل بحث يريد أن يكون محترماً ، يستحق أن يلتقى في مدرجات الكليات ، تلك النظرية التي جعلت من مهامها الأساسية التنقيب عن الشروط التي يجب أن تتوفر في أي نحو لاية لغة كانت .

### 2 - غاية هذه النظرية :

ان غاية النظرية اللغوية العامة ، في دائرة النمو التوليدي (1) هي أن تمنح للانحاء (2) الخاصة للغات الوسائل الناجعة للقيام بمهامها . ومعلوم ان كل نحو لاية لغة

### - النظرية العامة للبنية اللغوية :

لا شك أن الذين سيقراون هذه الدراسة من جانبنا المسلم في العالم العربي ، سواء في مغربه أو شرقه ، وعلى الاخص المهتمين منهم بالعلوم اللسانية حديثة ، سيلاحظون علينا أننا لم ننتقيد بما كانوا يملكون ان ينتقيد به ، انهم كانوا ، ولا ريب ، ينتظرون ، ونحن ندرس اللغة العربية دراسة حديثة ، نلتزم التزاماً لا نحيد عنه قيد أنملة بالنظرية العامة لنية اللغوية ، تلك النظرية التي تبوأ في يومنا

(1) ان اللفظة التي يستعملها اللسانيون التوليديون والتحويليون linguistiques générativiste et transformationiste الفرنسية « générer » وهي لفظة اخذت من مصطلحات الرياضيات ، ومؤلاً اللغويون المحدثون لا يقتضون بها ، انتاج ، الجمل بقدر ما يعنون بها التنبؤ بالاشكال التي تتقمصها الجمل المصاغة ، ومن ثم فانهم يستطيعون ان يرفضوها على اساس انها لاحنة . افضل لفظة « لاحنة » ، واستعملها باطنينان عوض المصطلح « لاقاعية » ، التي يستعملها بعض اخواننا مقلدين في ذلك الغرب وامريكا بينما هذه اللفظة التي اختارها لفظلة موجودة ، مستعملة في تراثنا القديم بالمعنى الذي يريدون ان يعبروا به عنه « لاقاعية » (انظر تاريخ الطبري صفحة 418 الجزء السادس وعنوان المعارف وذكر الخلائق للصاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، صفحة 45 . طبعة بغداد سنة 1963 ، وفي البيان والتبيين للجاحظ ، الجزء الثاني ، صفحة 216 وفي العقد الفريد الجزء الثاني ، صفحة 479) ، وعلى القوي المتبلي لهذا التيار ان يعطي وصفا بنوييا لكل الجمل الصحيحة .

اما اول من استعمل هذه اللفظة في الدراسات اللغوية عند الغرب ، فليس هو كما يعتقد بعض الناس Noam Chomsky وانما هو Wilhelm von Humboldt الذي استعمل الفعل الالمانى erzeugen في هذا المجال الذي نتحدث فيه وبالمعنى الذي اراد علماء النحو التوليدي . ولقد استطاع هذا العالم الالمانى (ازداد سنة 1835) الذي كان يرى ان « اللغة عضو يصوغ الفكر » ان يحل المشكل الذي احدثته نظريته التي بها تصبح المعاني لا حصر لها ولا عد ولا حدود ولا نهاية ، (وهي نظرية عرفها العرب قديما اي منذ ان قال ابن فارس في كتابه الصحاح « ان المعاني غير متناهية والالفاظ متناهية » ، وتبعه في الحقيقة خلق كثير) وان يجد حلاً مرضياً لهذا المشكل القائم بين الصوت والمعنى حين صرح : « ان الكلام في الحقيقة شيء يمر على الدوام . بل وفي كل لحظة ، فالكلام ليس في ذاته ما يحدثه الحدث (التر الفعل) بل حدث النشاط (الفعل نفسه) » الا ان علماء العرب قد سبقوا حتى Humboldt نفسه لهذا المصطلح ، ويكفي ان نعود الى تلك المناقشات اللغوية التي كانت تدور حول ماهية الكلام ، هذه الماهية جديداً الجرجاني هكذا « هو ان يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح بحركة اليد » .

(2) افضل ان نحمي لفظلة منجم علم « انحاء » ، وهو جمع موجود في لغتنا علم ان احصاها علم « لحو » بضمينين مقامين . فتضعف للدواع



كانت ، انما بنى اساسا على افتراض ضمنى او صريح  
لنظرية عامة (3) . وهذا الافتراض الذى تفترضه  
النظرية العامة للنحو التوليدى التحويلى هو أن هناك  
سمات مشتركة بين جميع اللغات الانسانية تسمى  
« عالميات الحديث » (4) . ينكّل وجود هذه ( العالميات )  
ضوابط تتحكم فى صورية القواعد . ومن هنا جاز ان  
نقول انه لا يستطيع اى نحو أن يتنكر للوقائع اللغوية  
التي تكونها هذه « العالميات » والا صار باطلا ، عديم  
الجدوى .

فاذا كانت ، مثلا ، فكرة « التقطيع » (5) المضعف  
« عالميا » ، وكذلك تعتبرها النظرية اللغوية العامة  
ما دام التقطيع سمة تميز فعلا كل اللغات الانسانية ،  
فلا يمكن لاي نحو خاص ، كيف ما كان ، أن يشيد  
دون مراعاة هذا « العالم » وبما أن هذا التقطيع  
الحديثى (6) يظهر أثره على مستويين مختلفين اثنين ،  
فسيكون لزاما على اى نحو يريد أن يتصدى للكشف  
عن لغة ما أن يأتى بوصف لوحداث التقطيع الاول  
وبوصف آخر لوحداث التقطيع الثانى لهذه الموصوفة .

== اذ من شأن هذه الصيغة الاخيرة ان تختلط - سيما ونحن لا نستعمل بعد الحركات في كتابتنا - بصيغة الافراد . وهو ما لا نريده  
بحال من الاحوال .

وما اعتقد ان احدا على اطلاع بالنشاط اللغوي قديمه وحديثه يستغرب من هذا الجمع ، كما لا اعتقد ايضا انه يوجد من بيننا  
او من غيرنا من يرى انه لم يقع التذكير في جمع لفظة فنحوه الا بعد ان ظهرت النظرية العامة للبنية اللغوية على شكلها الحديث ،  
فما كان نحو البصرة الا محاولة لفهم اللغة العربية . وما تنوع النحو وتشعب داخل هذا التيار نفسه الا للوصول لنفس هذا العرض ،  
فنحو الاخفش الاوسط مثلا ، وان نسب الى التيار البصري نحو آخر مغاير ، على كل حال لنحو سبويه ، وما نحو قطرب ، وان  
نسب الى مدرسة البصرة الا نحو آخر له نظرياته الخاصة تختلف عما الفتة هذه المدرسة من نظريات ، وما قلناه عن مدرسة البصرة  
نقوله عن مدرسة الكوفة وغيرها من المدارس وزيادة .

(3) اعتمدت في تقديمي لهذه النظرية على كثير من المراجع ، وعلى الخصوص قاموس اللغوي لاصحاب  
Jean Dubois و Mathéo Giacomo وشركائهما .

(4) اترجم المصطلح Universaux du langage بـ «عالميات الحديث» بفتح اللام . يطلق علماء اللغة المعاصرون «عالميات الحديث»  
على «الشبه» (اعتبر هذه اللفظة الاخيرة اسم جمع لا مفردا) الذي يوجد بين لغات العالم .

ويحسن ان نشير الى ان هناك نوعين من العالميات :

اولا العالميات التي تخضع لتلك العلاقة بين اللغة والفكر الانساني . وهذا النوع يدخل ميدان اهتمام علم النفس اللغوي  
la psycholinguistique اكثر من غيره ويمكن ان يدخل موضوعنا هذا في عداد ذلك ، لان بحثنا جزء منه ،  
ثانيا العالميات التي مبعثها تلك العلاقة الموجودة بين اللغة والثقافة ، ومن الطبيعي ان يدخل هذا النوع ميدان اهتمام علم الاجناس

اللغوي l'ethnolinguistique

لقد وقع الاهتمام بشكل مبالغ فيه بعالميات الحديث ، في بداية الستينيات ، وذلك تحت ضغط نوعين من الدراسات اللغوية  
وجه اللسانيون اليهما عناية خاصة :

اولهما البحوث المتعلقة بالترجمة الآلية . وهذه تحتاج لتقوم بهامها على احسن وجه واتمه الى لغة فوقية Métalangue  
ثانيهما البحوث المتعلقة بنظرية الانحاء التوليديّة . وهذه تحتاج الى نظرية نحوية ، نحن بصدد عرضها الآن .

وجدير ان ننص هنا على انه يتحتم على كل من اللغة فوقية التي تحتاج اليها آلات الترجمة وعلى النظرية النحوية التي تحتاج  
اليها الانحاء التوليدية للغات ان تجدا مشتركتين متحدثين جسرا يربط بين اللغات . وعلى هذا فانه من المفيد جدا ان يعرف الباحث  
في الحاليتين معا ، في اي ميدان ومع اية احداث يمكن العثور معها وبها على هذه العالميات :

وكما ان احسن مثال يمكن ان يقدم كمجسم واقعي لوجود هذه العالميات هو قضية التقطيع فقد تحدثت عنه اعلاه ياسهاب ،  
معتقدا انه يمثل القاسم المشترك بين العديد من اللغات

(5) فصلت ان اترجم Articulation بالمصطلح «التقطيع» عوض «التفصيل» او «الفاصلة» . كما فعل بعض اصديقائنا ، لانني اعتقد  
ان المصطلحين الاخيرين اشد التصاقا بالميدان الطبي . وفيه مستعملة هذه اللفظة الاجنبية :

ولقد كنت ، في البدء . اميل الى المصطلح «التلفظ» اطلقه مقابلا لهذه اللفظة الفرنجية واجمله من المشترك ، لولا ان رايت المجمع  
اللغوي بالقاهرة يقرر في جلسته السابعة والمشرين المنعقدة من 1 الى 8 من شهر اكتوبر 1962 تخصيص لفظة «التلفظ» للمصطلح  
« Prononciation » لكنني . لاح الآن . لم ار له ترجمة لللفظة Articulation (انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السادس عشر  
صفحة 212 وسط العمود الاول ، سنة 1963 :

(6) اقصد بقولي «التقطيع الحديثي» (Articulation du langage) ولقد فصلت ترجمة المصطلح langage بـ «الحديث» لاسباب  
يهمنا الآن ذكر اثنين منها :

اولا ان لفظة langage . وان كانت مشتقة من langue فهي اعم منها واشمل . واذ انها تحتوي على ما تعنيه langue =



## التقطيع الاول للحديث :

— واما ان اعبر عما احس به بالفاظ لغوية ،  
فأقول مثلا :

« أريد الذهاب الى البيت لاستريح »

ما كانت هذه الوحدات المكونة لهذا المقطع ،  
وهي هنا ستة : 1 — أريد ، 2 — الذهاب ، 3 — الى  
4 — البيت ، 5 — لـ ، 6 — استريح ، لتعبر أبدا ،  
وهي منعزلة بعضها عن بعض ، عن شيء مما احس  
به ، اذ من الممكن العثور على هذه الوحدات ، فرادى ،  
أو جماعات في نصوص أخرى معبرة عن قضايا لا  
علاقة لها بما اتقاسيه الآن .

فقد أجد مثلا « أريد » في : « أريد شرب الشاي »  
وأعثر على « الذهاب » و « البيت » في : « أنسى  
الذهاب الى البيت الحرام » مثلا . وأجد « استريح  
منك اليه ومنه اليك » . وليس في هذا المقطع الاخير  
تلك الراحة التي كنت أنشدها في المقطع السابق .

يوضح لنا هذا أننا نستطيع ان نستخدم وحدات  
هذا التقطيع في مواقف كثيرة ، مستغلينها للتعبير بها ،  
مكررة ، مرتبطة بعضها ببعض بشكل معين ، في كل  
بناء ، عن شئى أمورنا ، ومختلف قضايانا ، وفي هذا

اننا نستطيع ان نحلل كل ما نطق به ناطق الى  
وحداته المكونة له سيما ان كان مركبا من الفاظ لغوية:  
ولا علينا ان كان المقطع المحلل يحسن السكوت عليه ،  
كما كان يقال قديما ام لا يحسن السكوت عليه .

فإذا ما شعرت مثلا بعباء ، وأردت ان أعبر  
عنه ليفهمه من هم حولى ، أمكننى ان أسلك أحد  
أمرين :

— اما ان أتفوه بصوت انفعالى معبر عن  
احساسى يتصور كل من سعه حالتى الحاضرة ،  
ويدرك تضجى منها وتلقى عليها . وهذا الصوت المعبر  
هو فى الحقيقة صوت لا شعورى ، ومن هنا فليس له  
علاقة مباشرة بعلم اللغة ، وانما له ، بالدرجة الاولى ،  
ارتباط بالفيزيولوجية ، وبالتالي لا يمكن عده بلاغا  
لغويا بحال من الاحوال . لانه ، زيادة على ما سبق  
ذكره ، لا يحلل الى اجزاء كما انه لا يعبر الا عن احساس  
لالم غير محلل فى مجموعه ، لانه لا يحدد لا نوع الالم  
ولا مكانه ولا اسبابه ، ولا ينص على ما يمكن ان يقوم  
به صاحبه لمعالجته أو التقليل من وطأته .

= وزيادة : وهذه اللاحقة age التي لحقت مؤخر هذه اللفظة نوعية ليس الا . تكسب كل مفردة الصقت بها عمومية واسعة وتنزل  
بها الى ميدان النشاط العقلى بعد ان كانت ، قبل اللاحقة ، مقتصرة على فكرة ذهنية مجردة :

ثانيا الفوضى الضاربة اظنابها حول ترجمة هذه المفاهيم غير الواضحة فى اذهان من يدعون انهم ارباب هذا العلم :

حالف الصواب الغربيين عندما جعلوا اللغة جزءا من langage وجعلوا الكلام الجزء الثانى منه : لكن بعضهم اغفل الزاوية الثالثة  
المكونة له :

وعلى هذا فان الذي يقابل لفظة langage مقابلة سليمة هو المصطلح العربى «الحديث» والحديث قد يكون «لغة» وقد يكون «كلاما»  
وقد يكون ذلك الشئى ، الثالث الذي سنذكره فى وقت لاحق :

واما بعض الاساتذة ممن يحاولون عندنا التعرض للدرس الأخرى الحديث فقد ترجموا : langage بالمصطلح «اللغة» : وتفضلوا  
بتوضيح ذلك أكثر . فقالوا : بالمعنى الأعم أى بمعنى الظاهرة الاجتماعية، كان الجرايم الآخرين لا علاقة لهما ، لا من قريب ولا  
من بعيد بهذه «الظاهرة الاجتماعية» : وترجموا «langue» بـ «اللغة المعينة» وتفضلوا بشرح ذلك أكثر ، فقالوا : «وهى التي تتخذ  
موضوعا للدراسة كالعربية، فلحنى ولحن أهل مدينة البهاليل ، انطلاقا من مذهبهم هذا ، «لغة» لانها فعلا لغة معينة ، ويمكن . وقد  
سبق لها ان كانت موضوع درس ، فهل يعد ، فى نظر هؤلاء ، ما يتكلم به البهاليل «لغة» بذلك المعنى الدقيق الذي يقصده  
التخصصون ؟ وما دام قولهم «كالعربية» بهذا الاطلاق ودون أى قيد ، وما دامت هذه «اللغة» تتخذ موضوعا للدراسة فما المانع من  
اطلاعها على كل ما يقوم بوظيفة الاتصال بين بنى البشر ؟ بل ما المانع من اطلاعها على منطق الطير ، والنحل والهدير والخيرس  
والصهيل وما الى ذلك . وترجموا الكلام بـ Parole وقد لاحظوا انظر دراسات فى علم اللغة للسيد كمال بشر ، القسم الاول ، بداية  
صفحة 17 ، دار المعارف بمصر 1969 وكتاب مفاهيم البحث فى اللغة للسيد تمام حسان ، منتصف صفحة 31 ، من الطبعة المصورة  
بدار الثقافة بالدار البيضاء . وهذا الغموض الذي عالج به هؤلاء الباحثون هذه المصطلحات الأولية يضر كثيرا بالنشاط اللغوي عندنا :

واما السيد مصطفى مندور فنترجم langage بـ «اللغة المنطقية» وهو امر أكثر غرابة مما سبق ، انظر «اللغة بين العقل والمفارقة»  
وسط صفحة 159 ، طبعة مصر 1974 ، ويترجمها السيد محمد مهمى حجازي بالقدرة اللغوية عند الانسان : انظر كتابه «علم اللغة  
العربية» طبعة بيروت ، صفحة 26 ، الحاشية 12 :

والحديث الذي هو ، بدون مازع langage يشتمل على ثلاث مستويات ، اللغة تم الكلام ، ثم جزء آخر سماه علماء النشاط اللغوي  
قديما عندنا بـ «الاستعمال» وهو امر متخصص له مقالا على حدة :



ما فيه من الاقتصاد ، اذ لو كنا مضطرين ان نقابل كل موقف معين ، وكل حدث ما ، وكل معنى بصرخة خاصة ، لا يدل الا على هذا الموقف بالذات ، ولا تعنى الا هذا الحدث نفسه ، ولا ترمى الا الى هذا المعنى المقصود ، ولا تدل على غيره ابد الآبدن ، لكننا في امس الحاجة الى عدد لا يخطر بخلد بشر من هذه الصرخات المختلفة الاشكال والالوان لنحقق التفاهم بيننا ، الى درجة ان يصبح استيعابها ثم تذكرها من طرف العقل البشري امرا صعب المنال ، في حين نستطيع ببعض الآلاف من هذه الوحدات ان نتواصل في كل الميادين وعلى مختلف المستويات ، وبين سائر طبقات الشعب .

كل وحدة من هذه الوحدات لها معنى خاص ف ( اريد ) ، مثلا ، لها معنى يوحى به صوتها الاكوستي — معنى اعتباطي طبعاً — وهو غير المعنى الذي يوحى به صوت مفردة ( الذهاب ) . والمعنى الذي يوحى به لنا صوت هذه ، هو غير المعنى المستفاد من لفظة ( البيت ) ، ولهذا نسمى هذه الوحدات بـ « **الوحدات الموحية** »

ولا يمكن لهذا المقطع اللغوي « اريد الذهاب الى البيت لاستريح » ان يكون له معنى الا اذا جاءت وحداته هذه متتابعة في نسق حددته قواعد جامعة .

فلا نستطيع ان نقول مثلا « لاستريح الى الذهاب البيت اريد » ونفهم شيئا . ولهذا نسمى هذه الوحدات **بالوحدات الموحية المتتابعة** .

ولا نستطيع ان نحذف من الدال (7) ( بيت ) (8) حرف الباء مثلا او اي حرف آخر دون ان نلحق خلاا بمعناه . ف ( بيت ) لا يدل على « بيت » (9) الا بهذه الحروف كلها ، كاملة غير منقوصة ، مرتبة فيه على هذا الشكل . فهذا الدال ، اذن له هذا المعنى العرفي وهو على هذه الصورة ، فلو نقصنا صامتا منه او غيرنا صائتا بالحذف او بالابدال او بالتحويل او بالتعويض او بالنقل لما بقى له معنى معروف . ولهذا نسمى هذه الوحدات بـ « **الوحدات الموحية المتتابعة الدنيا** » .

#### 4 - التقطيع الثنائي :

لكننا ان اخذنا من هذا المقطع اللغوي لفظة ، اي لفظ ، وليكن الدال ( بيت ) لاستطعنا ان ندله الى وحداته المكونة له هو ايضا ، وهي وحدات اصغر من وحدات المقطع اللغوي الذي حللناه اعلاه . لقد كانت الوحدات هناك الالفاظ التي تتركب منها الجملة بينما الوحدات هنا صوتات (10) تتكون من

(7) هذا الدال هو ما يعرف عند الأوروبيين بـ signifiant : هذا واخصص المصطلح « **الدلول** » لما يعرف عند علماء اللغة المحدثين بـ signifié والدلول عليه لما يعرف عندهم بـ référent وما المصطلح signe فاقبله باللفظ العربي **الدليل** وما signification فهي عندي **دلالة** : (8) كان على علماء اللغة المحدثين . ليتمكنوا من تسجيل البلاغات اللغوية بدقة ان يحدوا نظاما من العلامات ترمز الى اصوات الحديث (انظر هذه الرموز في اي كتاب تعرض حديثا لعلم اللغة) : فاذا ما اردوا تمثيل اقصى دقائق الاصوات حتى بالنسبة للكلمات التي لا وظيفة لغوية لها . سجلوها بين كلابين [ ] . وهكذا وتطبيقا لما مر . نستطيع ان نعيد الآن طبع كتاب سيبويه ، مثلا طبعة علمية دقيقة . مصححين بين كلابين امورا لا حصر لها اوردا امام النحاة ليمثل بها لامور كثيرة ليس لها في كتابه اية وظيفة لغوية : كما نجد امثلة عديدة من هذا النوع نستطيع كتابتها بين كلابين في كتاب « الاحاجي النحوية » للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق السيد مصطفى الحديدي . نشر مكتبة الغزالي سنة 1969 : وعليه فاننا نكتب «بيت» صوتيا وحين لا يوحى بوظيفة لغوية هكذا [بيت] لكن ان اردنا تمثيل السمات الصوتية ذات وظيفة لغوية سجلناه بين خطين منحرفين هكذا / بيت / فاذا اردنا مدلوله سجلناه بين مقووفين هكذا «بيت» : وكل هذا مستمد طبعاً من الابجدية الصوتية العالمية (A. P. I) Alphabet phonétique international التي اسسها سنة 1888 ميلادية بعض اعضاء الجمعية الصوتية العالمية ومن بينهم على الخصوص H. Sweet و P. Passy وغيرهم . ولقد اعمل هذا الحائز من تمثيل الذي اشرنا اليه الباحثون اللغويون عندنا في حين انهم اهتموا بالابجدية الصوتية اهتماما مبالغاً فيه رغم انهم لم يسجلوا هذه اللغة وهي العربية . موضوع بحثهم بهذه الابجدية على طول صفحات كثيرة الا نادرا وبخلط منهجي خالص

(9) نكتب الابجدية الصوتية العالمية . كما سبق ان قلنا في الحاشية رقم 8 الدلول بين مقووفين هكذا «بيت» :

(10) شغلنا الشاغل الآن ، في بلادنا . هو تعريب المصطلحات العلمية كل منا يعمل في ميدان تخصصه : وليس تعريب المصطلحات التي تقتحم الآلاف منها . كل مطلع شمس بات الميادين بالامر الهين : الا اننا امام هذا العدد المهول من المصطلحات . قررنا . في نفس اللحظة التي عزمنا فيها على التعريب الاحتفاظ بكل ما نملك من ايمان على لغتنا . عنوان شخصيتنا الدينية والقومية والحضارية : ولا شك ان هذا الاختيار يضعنا امام امر جلل ودقيق للغاية : فنحن نريد . وفي اقرب وقت ممكن ان نعرب لنلحق بالركب الحضاري المعاصر . في نفس الوقت الذي نريد ان نضفي على ما تعرب وما سنعرب رداء العربية . بمعنى اننا نرفض بقوة ان نعرب المصطلحات بمسح لغتنا وتسيبها وتهجينها :



بوجود الياء في وسطه . وليست لهذه الوحدات التي تميز دالا عن دال آخر أية دلالة في حد ذاتها . ولا يمكن بحال من الاحوال ان نجزئها الى اقل من ذلك دون ان

معجمائيات (11) وصرفات (12) . فالدال ( بيت ) يميز عن الدال ( بيض ) بوجود التاء في آخره ، ويفرز عن الدال ( صيت ) بوجود الباء في اوله وعن ( بنت )

تسقط هذه النظرية عندها ، وبشكل يكاد يكون مطردا في اللغة العربية تحت قاعدة نحوية معروفة يمكن ان نكتبها على الشكل الآتي تسجيلا للتحليل هكذا :

$$\left\{ \begin{matrix} 9 \\ ق \\ م \\ هـ \end{matrix} \right\} \bar{خ} + \bar{ح} \left\{ \begin{matrix} 5 \\ ع \end{matrix} \right\}$$

ومعلوم ان الحروف ق ، م ، هـ هي رموز فقط تعوض حين يراد الاتيان بالصيغة بالحرف الاول من الجذر المقصود الذي يشكل بحركة الرمز : وهي ، وان كانت رموزا كما قلت ، فانها في نفس الوقت الحرف الاول من الصيغة : ق = القدر ، م = مرة ، هـ = هياة وربما ان في مادة اساسية هو : ص ، و ، ت ، فالصيغة التي تدل منها على قدر من الاصوات هي صوته ، بضم الصاد : واما phone او allophone التي هي الوحدة المنطقية من هذه الصوتة فهي صوته ، بفتح الصاد :

وتطبيقا لهذه القاعدة العربية الاصلية ساترجم مات مصطلحات علم اللغة كما سيتضح لنا على طول هذا البحث : فاذا كانت اللغات الاجنبية تنوع مصطلحاتها يلواصق ولواحق تضمها الى الجذور ، فان حركات اللغة العربية ، ان وضعت بالشكل الذي حددته القواعد الجامعة ، في اماكن معينة ، داخل صيغ معروفة ، قامت كاحسن ما يكون القيام بوظيفة هذه الملصقات ، والمثال اعلاه يوضح ذلك بجلاء : اما ان نترك الحبل على الغارب ، فندخل لفظة «فونيم» هكذا نقحمها في السياق العربي ، فذلك تهجين للغة العربية وتشويه ما عليه من مزيد : لكن ان صفناه على المثال الاوروبي كما فعل السيد صالح القرمادي مترجم كتاب Cours de phonétique arabe

لؤلفه Jean Contineau حين قابله بـ «صوتم» فمسخ للغة العربية لا اقل ولا اكثر ، (انظر الترجمة العربية لهذا الكتاب بعنوان «دروس في علم اصوات العربية» صفحة 135 السطر الخامس ، طبعة تونس سنة 1966) :

(11) لم يتفق بعد علماء اللغة على فكرة ذلك الاحتياطي الصامت الذي يسميه الاوروبيون lexique والذي يخصص عادة للغة وعلى ذلك الجزء من هذا المجمع الذي يستقل في الحديث او في ميدان معين ، والذي يسميه الفرنسيون vocabulaire اما بالنسبة لنا ، فلم يبق يمترضا اي شكل من هذا النوع ما دمنا قد تبيننا ذلك المبدأ العربي الذي يعطي للضمّة ، توضع فوق الحرف الاول من الكلمة ، (لا يهمنا اكان الحرف اصليا ام زائدا ، في صيغة ثلاثية ، او ما فوقها) معنى المجمع ، اي عدد من الوحدات اضيف بعضها الى بعض :

وعليه فالمصطلح «مجمع» بضم الميم يقابل lexique ومعجمي بفتح النون وبياء للنسبة يقابل vocabulaire و lexique اصيح من الـ vocabulaire واذا كنت اضفت ياء النسبة للمصطلح الثاني فلانني اردت ان ادقق معناه اكثر ، ذلك ان vocabulaire اعم عند متخصصين كبار امثال J. L. Descamps و ينسب عادة الى ميدان علمي او تقني ما : (انظر توضيح ذلك اكثر في المجلة الفرنسية langue française المثال

#### Remarques sur la diffusion des mots scientifiques et techniques dans le lexique

النشور بالعدد 17 (فبراير 1973) ابتداء من صفحة 31 :

لم ار لغويا عربيا محدثا واحدا اعار انتباهه الى مثل هذه المصطلحات المهمة فتأمل اولا ما توحى اليه عن معان وحاول ثانيا ان يجد لها المقابل العربي :

اما عن المصطلح معجماني فاترجم به المصطلح اللغوي lexème ومعلوم ان المعجماني هي تلك الصيغة التي تنسب الى المعجم لانها تستخرج من ذلك الاحتياطي الصامت الميت : وارجو ان ننتبه الى ان اية مادة لغوية اذا ما نطق بها انسان فانه يضيف شيئا آخر (سائير اليه بعد قليل) الى المعجماني : فمعجماني مخرج ، مثلا يتكون من الصوت (بضم الصاد ، انظر الحاشية رقم 10) ح ، ومن الصوت و ، ومن الصوت و ح ، وحين ننطق به تضيف اليه عنصرا جديدا تمثله الفتحة على الخاء والفتحة على الراء والفتحة على الجيم ، وهو العنصر الذي اتحدث عنه في الحاشية 12 :

(12) ننسى هذا المصطلح واخوته تطبيقا للمبدأ الذي حددناه في الحاشية رقم 10 وبتميما لما سبق ان ذكرناه في الحاشية رقم 11 من ان مخرج ، تستعمل على معجماني هو الممثل في الصوتات ح ، ر ، ج والصرفات (بضم الصاد ، لانه قدر) وهي الفتحات الموجودة على الحروف الثلاثة او الصيغة التي صيغ عليها الفعل :

ومعلوم ان النحو التوليدي لا يهيم تحديد المصطلح صرفي ، ما دام مشغلا بالعناصر الاذنية المؤدية الى تطبيق القواعد الصرفية التشكيلية morphophonologique وعلى هذا فان المصطلح صرفي (morphème) هو عنصر من البنية العميقة المقابل للمصوغ (Formant) الذي هو عنصر من البنية السطحية

واعتقد انني في غير حاجة الى الإشارة ، ان النحاة التقليديين كانوا يطلقون مصطلح الصرفة على ذلك الجزء من الكلمة او من تركيب الاسمي او الفعلي الدال على وظيفة نحوية . غير خفي ان النحو التوزيمي والتحليل الى المكونات الاساسية يريان ان الصرفة هي اصغر وحدة موحية في البلاغ ، هي اذن =

نمى بجوهرها . ولذا تسمى هذه الوحدات التى تكون ما يسمى بالتقطيع الثانى « الوحدات المميزة المتتابعة الدنيا » .

ولقد استطاعت البشرية ، بمزج وحدات مميزة قليلة العدد بعضها ببعض تركيب لغاتها الطبيعية . وفى هذا من الاقتصاد ما لا يخفى على أحد . بل اننا لنستطيع ان نستعمل وحدة مميزة واحدة مرات فى دال واحد مما يضاعف من اقتصاد هذا التقطيع .

( يتبع )

الدار البيضاء  
الدكتور التهامى الراجى الهاشمى

- ٢ - وتطبيقا لما رايناه اعلاه ، الوحدة الموحية فى التقطيع الاول للحديث ، ومن هنا غارة تقابل عند اصحاب هذه المدرسة الصوتية التى فى الوحدة المميزة الدنيا فى التقطيع الثانى :
- الا ان هذا التيار وهو تيار النحو التوليدي يتميز من جهة اخرى بين الصرفة البسيطة والصرفة المعقدة وبين الصرفة المقطعية والصرفة ما فوق المقطعية ويحكم على وحدات معينة انها صرقات فريدة :
- أ - اما الصرفة البسيطة فهي التى رايناها فى مثالنا الذى اعطيناه اعلاه . مخرج :
- ب - واما الصرفة المعقدة فنراها مثلا فى يقرأون التى تتكون من تسكين قاف قرا وضم همزته ومن ياء المضارعة وواو الجماعة والتون الدالة على «مياة» الفعل (mode du verbe)
- ج - واما الصرفة المقطعية فى تلك الصرفة البسيطة او المعقدة التى تظهر فى الفظة نفسها كما اوضحنا ذلك فى (أ) و (ب) اعلاه .
- د - واما الصرفة ما فوق المقطعية فهي التى لا تكون جزءا من اللفظة (مثل التقديم)
- هـ - اما الصرقات الفريدة فيقصرون بها تلك الوحدات الموحية التى لا تدخل الا فى تراكيب معينة او فى عبارات محجرة مثل «يد» فى العبارة «ما لا يد منه يد» و «ليطان» فى «شيطان ليطان» و «يسن» فى «حسن بسن» وغير ذلك .
- ونستطيع ان نقول انطلاقا من هذا الذى حددناه فى الحائسة 10 ان الوحدة المنطوقة من الصرفة (بالضم) هى الصرفة (بالفتح morpho او allomorpho) ومن هنا نسمي الصيغة الموجودة على القاف فى الصيغة «قلت» مشروطة باستنادها لضمير الرفع «ت» وحذف الحرف الاصلى الثانى عنها «صرفة» (يفتح الصاد) ولكن الصم المجالسة للحرف المحذوف والحروف المحذوف لاجل التخلص من التقاء الساكنين واستناد الفعل الى ضمير الرفع صرفة (بضم الصاد) .